

## أرض عرفات علي قاضي عسكر

علي بُعد ٢١ كيلومتراً تقريباً من مدينة مكة، توجد منطقة مقدّسة ذات تاريخ عريق تعرف باسم عرفات. يقصدها الحجاج لأداء حجّ التمتع، بعد ارتدائهم للملابس الإحرام، ويقفون في هذه المنطقة من ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى أوان غروب الشمس، منهم من يركعون بالدعاء والتضرّع؛ لينزل الله تعالى عليهم رحمته، ويعطيهم الرخصة مرّة أخرى للدخول إلى الحرم.

ويبدي الضامنون لعيون المعرفة، والعرفاء العاشقون، شوقاً عظيماً للحضور في عرفات، ولشدة شوقهم في مجالسة الإمام صاحب الأمر - أرواحنا لتراب مقدمه الفداء - الذي يحضر كلّ عامٍ في هذا الموقف، الذي يذوب المؤمنون في أجوائه.

والمقالة التي بين أيديكم، تناولت منطقة عرفات بمختلف أبعادها بالدراسة والتحقيق:



## عرفات في اللغة:

عَرَفَات، مأخوذة من كلمة عَرَفَ وعلى قول الراغب: هو إدراك الشيء بتفكير وتدبيرٍ لأثره<sup>(١)</sup>، وهذه الكلمة اسم مفرد وردت في اللفظ بصورة الجمع، إلا أنه لا يُجمع.

ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أن الأماكن لا تزول، فصارت كالشيء الواحد، وبهذا الاستعمال كأنهم جعلوا كلَّ جزءٍ منها عرفة<sup>(٢)</sup>.

قال الفرّاء: عرفاتُ معرفةٌ وإن وردت جمعاً، والدليل على كونها معرفة أنك لا تدخلُ فيها ألفاً ولا ماً<sup>(٣)</sup>.

وقال الأخفش أيضاً: وإنما صرفت عرفات لأنّ التاء بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون، وصارَ التنوين بمنزلة «النون»، فلما سُمِّي به ترك على حاله<sup>(٤)</sup>.

كما قال الجوهري: وقول الناس «نزلنا بعرفة» وعرفة مفردة شبيهة بـ«مولد»، وليس بعربي محض<sup>(٥)</sup>.

## تسمية عرفات:

هناك اختلافات في وجهات النظر حول السبب في تسمية عرفات بهذا الاسم:

١- قال البعض: سُمِّيت بذلك لأنّ آدمَ وحواءَ عليهما السلام تعارفا بها بعد نزولهما من الجنة<sup>(٦)</sup>.

٢- وقال قوم آخرون: سُمِّيت عرفات لأنّ الناس يعترفون فيها بذنوبهم<sup>(٧)</sup>.

٣- في رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات، لم سُمِّيت عرفات؟ فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة، فلما زالت

الشمس قال له جبرئيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك، فسميت عرفات لقول جبرئيل: اعترف، فاعترف»<sup>(٨)</sup>.

٤- وقال آخر: سمي اليوم بيوم «عرفة» والموضع «عرفات» لتعارف الحجيج مع بعضهم البعض في هذا الموضع<sup>(٩)</sup>.

٥- وقالوا أيضاً: لأنها مقدّسة معظّمة، كأنّها عُرِّفَتْ؛ أي طُيِّبَتْ، لذا سميت عرفات<sup>(١٠)</sup>.

٦- ويعتقد البعض: بما أن أحد معاني كلمة «عِرْف» يعني الصبر، ولما يكابد فيه الحجاج من التعب الشديد للوصول إلى عرفات والوقوف فيه والصبر على ذلك، سميت عرفات، ولدعم وجهة نظرهم هذه، استشهدوا بهذا البيت الشعري، إذ قال الشاعر:

قل لابن قيس أخي الرقيات ما أحسن العِرْفَ في المصيبات!<sup>(١١)</sup>  
٧- وأخيراً قالوا: والسبب في تسميتها بعرفة أن جبرئيل ﷺ عرّف إبراهيم ﷺ المناسك، فلما وقفه بعرفة قال له: عرفت؟ قال: نعم، فسميت عرفة<sup>(١٢)</sup>.

ومن مجموع ما ذكر من الأقول، يمكن القول لعل الاعتراف بالذنب الذي جاء في التسميتين الثانية، والثالثة التي أمضاها الإمام الصادق ﷺ أيضاً، يعدّ أفضل دليل على تسمية هذه البقعة المقدّسة بـ«عرفات».

### تاريخ عرفات:

طبقاً لما دوّن، فإن تاريخ هذا الاسم وهذا الموضع، يعود إلى زمن النبيّ آدم ﷺ، وذلك عندما أخرج هو وزوجه حواء من الجنّة، وبعد مدة من الزمن تلاقيا في هذا الموضع، ومن هنا فقد رأى البعض أن هذا اللقاء هو السبب في



تسمية هذه النقطة من الأرض باسم «عرفات»<sup>(١٣)</sup>.

وبعد هذا التأريخ وعلى إثر تشريع الحج، أصبح الوقوف في عرفات أمراً واجباً<sup>(١٤)</sup>. إلا أن شهرة هذه الأرض ذاعت من عصر النبي إبراهيم عليه السلام فصاعداً. وقبل العثور على بئر زمزم، وبسبب وجود آبار المياه في أطراف عرفات، فإن بعض القبائل كالجرحميين اختاروا هذه المنطقة كمحل مناسب لسكنائهم. كتب المرحوم المجلسي قائلاً:

«... وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات إلى ما قبل ظهور الماء في زمزم، فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير على ذلك المكان واتبعوها، واختاروا السكن إلى جوار زمزم<sup>(١٥)</sup>. وبامتلاء بئر زمزم بالماء ووجود المصادر المائية حول منطقة عرفات، واستواء الأرض في هذه المنطقة، نزلت مجموعة أخرى من الناس في هذه الأرض، وقاموا بزراعة النخيل والحقول، وقد سكن قسمٌ فيها بشكل دائم، وقسم آخر كانوا ينزلون في هذه المنطقة في بعض فصول السنة. وبعد مدة من الزمن، نقلوا المياه من آبار عرفات إلى مكة وليستخدمها الناس الساكنون فيها. يقول الأزرقى نقلاً عن ابن عباس:

لما انتشرت قريش بمكة وكثر ساكنها، قلّت عليهم المياه واشتدّت المؤنة في الماء، حفرت بمكة آباراً، فحفر مرّة بن كعب بن لؤي بيراً يقال لها: رُم، وبلغني أن موضعها عند طرف الموقف بعرفة قريباً من عرفة<sup>(١٦)</sup>.

وبئر «الروا» كانت تقع خارج مكة وفي بواديه مما يلي عرفة<sup>(١٧)</sup>.

ويقول البشاري في أخباره عن عرفات:

«عرفة قرية فيها مزارع وخضرة ومباطخ، وبها دورٌ حسنة لأهل مكة

ينزلونها يوم عرفة»<sup>(١٨)</sup>.

ويقول ياقوت الحموي: إن موضع هذه القرية يقع على بعد ميلين عن  
الموضع الحالي (١٩).

والمسلم به أن أشخاصاً كانوا يسكنون هذه المنطقة ولهذا كانوا يسمون  
بلقب العَرَفِي. ومن هؤلاء زنفل بن شداد العَرَفِي، وكان للعاص بن وائل داراً في  
هذه المنطقة، وروي أن سعيد بن المسيب أثنى مروره من جوار تلك الدار سمع  
مغنياً يغني فيها بهذه الأشعار:

تضوع مسكاً بطنُ نَعْمَانِ! إِذْ مَشَتْ      به زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ عَطْرَاتِ  
فضرب برجله الأرض وقال: هذا والله مما يلدُّ استماعه:

وليست كأخرى أوسعت جيب درعها      وأبدت بنان الكفِّ للجمراتِ  
وحلت بنان المسك وخفأً مرجلاً      على مثل بدرٍ لاح في الظلماتِ  
وقامت تراءى يومَ جمع فأفتنتُ      برويتها من راح من عرفاتِ (٢٠)  
ولم يبق الآن أيُّ أثر لتلك المنازل والمزارع في عرفات، إلا أنه في السنوات  
الأخيرة زُرعت أشجارٌ كثيرة في عرفات، تضيء المزيد من الجمال على هذه  
المنطقة، كما يقصد أهل مكة هذه المنطقة على مدار أيام السنة بهدف الراحة  
والاستحمام، وينعمون بفيء تلك الأشجار وظلالها ومناظرها الجميلة.

#### حدود عرفات:

لو تصورنا منطقة عرفات على شكل قوس، لوجدنا أن الجبال تحيط  
بأطراف هذا القوس، ووتر هذا القوس هو وادي عُرْنَةَ. إِذْ يَحْفُ بِعَرَفَاتِ مِنْ  
الشمال الشرقي جبل سَعْدٍ: وهو جبل عال أسمر، ومن الشرق جبل أمغر (أشهب)  
يسمى جبل «مِلْحَة»، وارتفاعه أقل من الأوّل، ومن الجنوب سلسلة جبيلة  
لاطيئة (لاطيئة) سوداء أبرزها «أم الرضوم». أما في الغرب والشمال الغربي فيمر



وادي عُرْنَةَ. إذ كانت جميع هذه المناطق تابعة لقريش<sup>(٢١)</sup>. وفي الموقف أيضاً جبلٌ يصعده الحجاج، ويتضرعون فيه بالدعاء، وسمي هذا الجبل في الكتب التاريخية بعدة أسماء من قبيل «جبل الرحمة»، و«القرين»، و«الأل» - بكسر وفتح الألف - و«النابت»<sup>(٢٢)</sup>. ومن بين المشاعر، تقع عرفات خارج الحرم فقط.

- صفحه خالی برای نقشه -

## الآل أو جبل الرحمة:

جاء ابن هشام إلى الحجاز لأداء الحج، فلما قدم المدينة، ورد عليه كتاب من أبيه هشام بن عبد الملك، «أن قف بالناس على آل»، فقرأه فلم يدر ما آل، فبعث إلى الزهري، فدعا، فقال: إن كتاب أمير المؤمنين ورد بأن قف بالناس على آل فأبي شيء عندك؟ فقال له الزهري: إن فتى من أهل العراق قد قدم علي يطلب العلم، فلعل عنده من هذا علم (علماً) فأرسل الزهري، بطلب الفتى وهو -ابو بكر الهذلي - فجاء الهذلي واطلعه ابن هشام على الأمر وطلب منه الجواب، فقال: هو جبل عرفة الذي يقف عليه الناس، فسأله الزهري: فهل عندك على هذا شاهد؟ قال نعم: فقرأ شعراً أنشده النابغة الذبياني:

بمصطباتٍ من أضاف وثبرة      يُردنَ الآلاً سيرهن التَدافُعُ  
فأعجب ذلك ابن هشام، فدعا له ووهبه مالا وكساه (٢٣).

وفي رواية أن: رسول الله ﷺ وقف على النابت أمام الجبل الذي يسمى آل (الآل)، حذو الجبل الذي يسمى مسلم (مسلماً) وهو جبل المشاة بين التبعة والتبيعة (٢٤).

وجبل الرحمة الذي يسمى الآلاً أيضاً - بكسر الهمزة والتخفيف - اسم الموضع الذي نزلت به الملائكة لنصرة جيش المسلمين وهو إلى اليسار باتجاه الصفراء (٢٥).

## الوقوف في عرفات:

بناءً على ما يذكره التاريخ، وعلى مرّ العصور، كان اتباع الأديان السماوية، من الذين شرّع لهم الحج كفريضة، يقفون في عرفات أثناء الحج، وفي العصر الجاهلي أيضاً، كانت جماعة من جرهم وتأسياً منها بإبراهيم الخليل



وإسماعيل عليه السلام يعظّمون الكعبة، ويطوفون ويؤدون الحج والعمرة، ويقفون على عرفات والمشعر <sup>(٢٦)</sup>. إلا أن البعض من قبائل قريش والساكنين في مكة، واستناداً إلى بعض الأفكار الخاطئة، ابتدعوا أموراً وتركوا الوقوف على عرفة، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر، ويقرون - أيضاً - أن الوقوف عليها من الأعمال التي يجب أن تؤدى في الحج بناءً على ما جاء في دين إبراهيم الخليل عليه السلام <sup>(٢٧)</sup>.

ويقول الأزرقي:

... عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه انه قال: أضللتُ بعيراً لي يوم عرفة، فخرجت أطلبه حتى جيت عرفة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة مع الناس، فقلت: هذا رجلٌ من الحمس، فما له خرج من الحرم؟ يعني قريشاً كانت تسمى الحمس والأحمسي المشدد في دينه، فكانت قريش لا تجاوز الحرم، تقول: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم، وكان سائر الناس يقف بعرفة وذلك قول الله عز وجل: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ <sup>(٢٨)</sup>.

ويضيف الأزرقي قائلاً: وجعل الحمسيون موقفهم في طرف الحرم من غرة بمفضي المأزمين بدل الوقوف بعرفة، يقفون به عشية عرفة، ويظلون به يوم عرفة في الأراك، ويفيضون منه إلى المزدلفة <sup>(٢٩)</sup>.

يقول سفيان: جاءهم ابليس، فقال: إنكم إن خرجتم من الحرم إلى الحل زهدت العرب في حرمكم فخذلهم عن ذلك، وبه قال سفيان: عن حميد بن قيس عن مجاهد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف بعرفة سنيه كلها لا يقف مع قريش في الحرم - يعني إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة - <sup>(٣٠)</sup>.

قال سعيد بن عبد الله الراوندي (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ. ق):

كانت قريش في الجاهلية لا تخرج إلى عرفات ويقولون لا نخرج من



الحرم، وكانوا يقفون يوم عرفة بالمشعر الحرام وليلة العيد أيضاً بها، وكان الناس الذين يحجّون غيرهم يقفون بعرفات يوم عرفة، كما كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق يفعلون، فأمر الله أن يقف المسلمون كلّهم يوم عرفة بعرفات ويفيضوا منها عند الغروب الى المشعر بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، والإفاضة منها لا يمكن إلا بعد الوقوف أو الكون بها (٣١).

### أرض المغفرة وقبول الدعاء:

إحدى أهم الألفاظ التي يحصل عليها الحجاج من رحلة الحج المعنوية، هو غفران الذنوب. ففي اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الحرام، يأتي الحجيج من كل فجٍّ ويجمعون في عرفات، ويطلبون من الله الغني أن يغفر لهم ما تقدّم من ذنوبهم، ويظهرهم من الأدران التي علفت بهم، وهم في دعاءٍ وبكاءٍ وتوسلٍ. وقد اجتمع في هذه الأرض المقدسة جميع أنبياء الله تعالى من آدم ﷺ، إلى خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ وأوصيائه ﷺ من علي بن أبي طالب إلى المهدي الموعود ﷺ، وعلموا الآخرين، خاصة اتباعهم وأشياهم، كيفية الدعاء والتضرع والاستفادة من هذا اليوم العظيم. وهذه الأرض المقدسة هي مُلتقى العشاق والعارفين، وأيِّ عارفٍ يقرأ في عرفات، دعاء عرفة للإمام الحسين ﷺ المليء بمعناه ومحتواه، ولا يتأثر بما فيه من الجمال والعدوثة والمعرفة!؛

ولكثرة ما قيل في الروايات الواردة بشأن غفران الذنوب في عرفات، فإن المغفرة والرحمة الإلهية، سرعان ما تتبادر الى الذهن بمجرد سماع اسم عرفة وعرفات، والفت انظار القراء الكرام الى بعض من هذه الروايات:

عن علي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ، لما حجّ حجة الوداع، وقف بعرنة فأقبل على الناس بوجهه وقال: مرحباً بوفد الله - ثلاث مرات - الذين إن سألوأ أعطوا،



وتخلف نفقاتهم، ويجعل لهم في الآخرة بكلّ درهم ألفاً من الحسنات، ثم قال: يا أيها الناس ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إنه إذا كانت هذه العشيّة باهئى الله بأهل هذا الموقف الملائكة، فيقول:

[يا ملائكتي] أنظروا إلى عبيدي وإمائي أتوني من أطراف الأرض، شعثاً غبراً، هل تعلمون ما يسألون؟ فيقولون: ربنا يسألونك المغفرة، فيقول: أشهدكم أنني قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفكم مغفوراً لكم [ما سلف] (٣٢).

عن علي عليه السلام قال: «قيل: يا رسول الله أيّ أهل عرفات أعظم جرماً؟ قال: الذي ينصرف من عرفات وهو يظنّ أنه لم يغفر له» (٣٣).

وقال رسول الله ﷺ: «من الذنوب ذنوب لا تغفر إلا بعرفات» (٣٤).

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد - إلى أن قال - إني أسألك عن عشر كلمات أعطها الله تعالى موسى في البقعة المباركة حيث نجاه - إلى أن قال - يا محمد فاخبرني عن التاسع، لأي شيء أمر الله الوقوف بعرفات بعد العصر؟ فقال النبي ﷺ: لأن بعد العصر ساعة عصى آدم عليه السلام ربه، فافترض الله على أمته الوقوف والتضرّع والدعاء في أحبّ المواضع إلى الله، وهو موضع عرفات، وتكفل بالإجابة، والساعة التي ينصرف هي الساعة التي تلتق آدم من ربه كلمات، فتأب عليه إنه هو التوّاب الرحيم، قال: صدقت يا محمد، فما ثواب من قام بها ودعا وتضرّع إليه؟

فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً، إن الله تبارك وتعالى في السماء سبعة أبواب؛ باب التوبة، وباب الرحمة، وباب التفضل، وباب الإحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، لا يجتمع [بعرفات] أحد إلا تساهل من هذه الأبواب، وأخذ من الله هذه الخصال، فإن الله تبارك وتعالى مائة ألف ملك، مع كل ملك مائة وعشرون ألف ملك، والله مائة رحمة ينزلها على أهل عرفات،

فإذا انصرفوا أشهد الله تلك الملائكة بعثت رقاب أهل عرفات، فإذا انصرفوا أشهد الله تلك الملائكة بأنه أوجب لهم الجنة، وينادي مناد: انصرفوا مغفوراً لكم فقد أرضيتموني، ورضيت لكم، قال: صدقت يا محمد...» (٣٥).

وورد في نقل آخر:

«وأهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز وجل» (٣٦).

وعن أبي نصر البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ما من بر ولا فاجر يقف بمجال عرفات فيدعو الله إلا استجاب الله له، أما البر في حوائج الدنيا والآخرة، وأما الفاجر في أمر الدنيا» (٣٧).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «المغفرة تنزل على أهل عرفة مع الحركة الأولى، فإذا كانت الدفعة الأولى فعند ذلك يضع الشيطان التراب على رأسه يدعو بالويل والثبور، قال: فتجتمع إليه شياطينه فيقولون: ما لك؟ فيقول: قوم قد قتلتم منذ ستين وسبعين سنة غفر لهم في طرفة عين - يعني من يحضر [من] الحاج بعرفة» (٣٨).

وقال رسول الله ﷺ: «من حفظ سمعاً وبصره ولسانه يوم عرفة حفظه الله - عز وجل - من عرفة إلى عرفة» (٣٩).

وعن ابن عباس أنه أورد مقدمة لها ارتباط بالحديث الآنف الذكر إذ قال: إن الفضل بن عباس كان رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة، وكان الفتى يلاحظ النساء، قال: فكان النبي ﷺ يصرف بصره، ويقول: «يا ابن أخي، إن هذا يوم من ملك سمعه إلا من حق، وبصره إلا من حق، ولسانه إلا من حق، غفر له ذنبه» (٤٠). وقال ابن عباس: إن الله - عز وجل - يباهي بأهل عرفة أو الحاج أهل السموات» (٤١).

وفي حديث عن الرسول ﷺ قال: وإذا وقفت عشية عرفة، فإن الله يهبط



برحمته إلى السماء الدنيا حتى تظل على أهل مكة، فيباهي بهم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبهم بعدد الرمال أو كعدد القطر أو كزبد البحر لغفرت لهم...» (٤٢).

وقال ابن عباس: رأيت النبي ﷺ عشية عرفة بعرفة، ويداه إلى صدره يدعو كاستطعام المسكين» (٤٣).

وجاء في رواية أخرى: كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» (٤٤).  
وقال عبد الله بن كريز أيضاً: إن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة» (٤٥).

وقال رسول الله ﷺ: «ما رُئي الشيطان يوماً هو أصغر فيه، ولا أدر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذلك إلا مما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما رُئي يوم بدر» (٤٦).

وكان الدعاء: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السموات السبع والأرض رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين» (٤٧).  
ولعرفات أهمية بالغة لدرجة أنه جاء في الروايات: «الحج عرفة»؛ وطبعاً لا يعني ذلك أن بقية أعمال الحج قليلة الأهمية! بل إن هذه الرواية، ترشد حجّاج بيت الله الحرام، إلى أهم أركان الحج أي عرفة، ولعل السبب في هذه الأهمية يعود إلى الدور الذي تحظى به عرفات في غفران الذنوب، إذ إن المذنب الذاهب إلى عرفات يعود منها مغفوراً له.

### الصوم في عرفات:

ورد النهي عن الصوم يوم عرفة في بعض روايات الفريقين، ولعل السبب

في ذلك يعود الى ضرورة أن يكون الفرد نشيطاً أثناء الدعاء والتضرع؛ لأن الفرد الصائم، في تلك البقعة - وخاصة في الهواء الحار - يستحوذ عليه الضعف ولا يجد القدرة على الدعاء. وكان رسول الله ﷺ لا يصوم يوم عرفة، وفعل ذلك الخلفاء وبعض الصحابة أيضاً تأسياً به ﷺ (٤٨).

وقال الشيخ الكفعمي في المصباح: يستحب الصوم يوم عرفة، لمن لا يخاف الضعف في الدعاء (٤٩). ويدل ذلك الى أن الكراهية في الصوم، إنما بسبب مخافة الضعف حال الدعاء.

كما أن أدعية الإمام الحسين بن علي والإمام السجاد عليه السلام يوم عرفة من الأدعية المهمة جداً إذ تنطوي على إشارات عظيمة تهزّ الجنان.

وعن بشر وبشير ابني غالب الأسدي قالوا: وقفنا مع أبي عبد الله الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام بعرفة، فخرج عشية عرفة من فسطاطه في جماعة من أهل بيته وولده وشيعته ومواليه، متذلاً خاشعاً فجعل يمشي هوناً حتى وقف في مسيرة الجبل، فاستقبل البيت ورفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، وشرع بقراءة هذا الدعاء:

«الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع...» (٥٠).

وورد في الدعاء السابع والأربعين من أدعية الصحيفة السجادية، دعاء الإمام السجاد عليه السلام وتضرعه يوم عرفة أيضاً.

### نزول رسول الله في عرفات:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ صلى' بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، ثم سار حتى أتى عرفة، وقد ضربت له قبة بنمرة فنزل بها (٥١).



وينقل أبو الوليد عن جدّه، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريح قال: سألت عطاء أين كان رسول الله ﷺ ينزل يوم عرفة؟ قال: بنمرة (٥٢)، منزل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة يلتقي عليها ثوب يستظل به ﷺ (٥٣).

وقال الصدوق رحمه الله في المقنع:

فإذا أتيت عرفات فاضرب خباءك بنمرة قريباً من المسجد، فإن ثم ضرب رسول الله ﷺ خبائه وقتبته، فإذا زالت الشمس يوم عرفة فاقطع التلبية واغتسل، وصلّ بها الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وإنما تتعجل في الصلاة، وتجمع بينهما لتفرغ للدعاء فإنه يوم دعاء ومسألة.

ويقول الأزرقي:

وموقف النبي ﷺ عشية عرفة بين الأجل النبعة والنبعة والنابت وموقفه منها على النابت وهي الطراب التي تكتنف موضع الإمام، والنابت عند النشرة التي خلف موقف الإمام، وموقفه ﷺ على خرس من الجبل النابت مخرس بين أحجار هنالك ناتئة في الجبل الذي يقال له الألاً بعرفة عن يسار طريق الطائف وعن يمين الامام (٥٤).

وبظهور الإسلام في الحجاز، اتخذ اتباع هذا الدين الحنيف، الوقوف في عرفات ركناً من أركان الحج، ويقفون يوم التاسع من ذي الحجة في هذه البقعة، ولا يجوزون الوقوف خارج حدود هذه المنطقة.

السيول في عرفات:

وقع الكثير من الحوادث في عرفات، على مرّ التاريخ، لا يسع المجال هنا للتطرق إلى ذكرها جميعاً، وينقل الأزرقي نموذجاً عن تلك الحوادث بهذا الشكل:

في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٠٥٣ وقع سيل عظيم بعرفة والحجاج وقوف هنالك، فاستمر من وقت الظهر الى الغروب، ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين عن المرور ودخول الحرم، فاستمر الناس وقوفاً الى آخر الليل حيث خفّ السيل، فقطعوه بالمشقة<sup>(٥٥)</sup>.  
وقال أيضاً:

وأول من أوقد المصابيح النفطية بين الصفا والمروة، وجبلي عرفات في ليالي موسم الحج هو أبو إسحاق المعتصم<sup>(٥٦)</sup>.

### إلقاء الخطب في عرفات:

المعروف عن سيرة رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام أنهم كانوا يلقون الخطب لحجاج بيت الله الحرام، ويتطرقون في خطبهم إلى بيان المعارف الدينية والأخلاقية. حتى إن الخلفاء والحكام وتأسيماً بهم، كانوا يلقون الخطب في هذه



البقعة المقدسة، وشيئاً فشيئاً أُقيم منبرٌ لخطيب يوم عرفة، يرتقيه الخطباء للتحديث إلى الحجاج.

وقال عمرو بن دينار: رأيت في زمن ابن الزبير منبر عرفة، حيث يصلي الظهر والعصر عشية عرفة، منبياً بجارةٍ صغيراً، فذهب به السيل، فجعل ابن الزبير حينئذٍ منبراً من عيدان (٥٧).

وقام الرسول الأكرم ﷺ في حجة الوداع، وهي آخر حجة له، بإلقاء الخطبة مرتين؛ الأولى قبل صلاة الظهر والعصر، والثانية بعدهما، وأبلغ الناس فيها بقوانين الدين العامة وأحكامه الأبدية (٥٨).

وخطب محمد بن هشام في عرفة أيضاً وقال: «عرفة كلها موقف حتى منبري هذا» (٥٩).

ويدأب الحجاج الإيرانيون في الوقت الحاضر على القيام بما يلي: في يوم عرفة يبدأ رجل الدين المرافق للقايلة بإلقاء الخطبة للحجاج، ثم يشرعون بقراءة دعاء عرفة، وفي مقر بعثة قائد الثورة الإسلامية أيضاً تقوم إحدى الشخصيات الدينية المعروفة بالتحديث وإلقاء الخطبة، ثم يقوم أحد مدّاحي أهل البيت عليه السلام بقراءة الأشعار وذكر مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وفي الختام يُقرأ دعاء عرفة. وقال الأزرقى: «والمسافة بين المسجد الحرام وبين موقف الإمام بعرفة، عشرة أذرع بريد سواء لا يزيد ولا ينقص» (٦٠).

#### مسجد عرفات:

يوجد في عرفات مسجد ذكر في التاريخ باسم مسجد عرفة، والمسجد الجامع للنبي إبراهيم عليه السلام، أو مسجد إبراهيم أيضاً. وكان هذا المسجد صغيراً جداً في السابق، ويصلي فيه الحجاج.



ويقول الأزرقى في تحديد مسجد عرفات:

وذرع سعة مسجد عرفة من مقدمه الى مؤخره مائة وثلاث وستون ذراعاً، ومن جانبه الايمن الى جانبه الايسر بين عرفة والطريق مائتا ذراع وثلاث عشرة ذراعاً، وعلى جدران المسجد من الشرف مائتا شرافة وثلاث.. شرافات ونصف، منها على جدر القبلة اربع وستون، وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الايمن والايسر ثمان شرافات لكل منها، ومنها على بقيته سبع وخمسون ونصف، ومنها على مؤخر المسجد عشر في الأيمن، وفي الايسر أربع، وفي مسجد عرفة من الابواب عشرة ابواب: باب في القبلة عليه طاق طوله تسع أذرع، وعرضه ذراعان وثمان عشرة اصبعاً، وفي الجدر الايمن أربعة ابواب، وفي الايسر أربعة ابواب عرض كل باب ست أذرع، وسعة الباب الذي يلي الموقف مائة ذراع وأحد وثلاثون ذراعاً، ومن حد مؤخر المسجد الايمن الى حد مؤخره الايسر جدر مدور طوله ثلاثمائة ذراع واربعون ذراعاً، وعرضه من وسطه من جدر المسجد ثمانى وستون ذراعاً، والابواب التي في الجدر الايمن في الجبر، وطول الجدر في السماء ست أذرع، وفي مؤخر المسجد الايمن في طرف الجبر دكان مربع طوله في السماء خمس أذرع وسعة أعلاه سبع أذرع وثمان عشرة اصبعاً في ست اذرع وثمان عشرة اصبعاً يؤذن عليه يوم عرفة، وفي المسجد محراب على دكان مرتفع يصلي عليه الإمام وبعض من معه ويصلي بقية الناس أسفل؛ وارتفاع الدكان ذراعان ... ومن مسجد عرفة الى موقف الإمام عشية عرفة ميل يكون الميل خلف الإمام إذا وقف وهو حيال جبل المشاة<sup>(٦١)</sup>.

وقام الملك أشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ) في عصر سلطنته، بتعمير

مسجد النمرة في عرفات وفتح وكري قناة عرفة بعد انسدادها<sup>(٦٢)</sup>.

وبلغت مساحة مسجد النمرة في العمارة والتوسعة الأخيرة ١٢٤/٠٠٠



متر مربع. وقسم من بناء المسجد مؤلف من طابقين، ومساحتها حوالي ٢٧/٠٠٠ متر مربع، والمسجد مجهز تجهيزاً كاملاً بنظام التبريد، والمرافق الصحية المناسبة وغيرها، ويتسع لأكثر من ٣٠٠/٠٠٠ ألف من المصلين، وبلغت تكاليف عمارته مبلغاً قدره حوالي ثلاثمائة وسبعة وثلاثون مليون ريال سعودي (٦٣).

ويأتي جمعٌ من الحجاج يوم عرفة إلى مسجد النمرة؛ ليستمعوا إلى خطبة خطيب المسجد، ثم يصلوا الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسألة الله تعالى حتى غروب الشمس (٦٤).

#### عرفات والظالمون:

بالرغم من امتلاك عرفات للكثير من الخصائص المعنوية، إلا أنها لم تسلم من ظلم الظالمين على طول التاريخ، ولغرض إبعاد الحجاج وحرمانهم من الآثار المعنوية لعرفات، عمدوا إلى تحريف الحقائق.

قال ابو اليقظان: جاء رجلٌ من أولاد عثمان إلى هشام بن عبد الملك يوم عرفة وقال: اليوم يومٌ استحب فيه الخلفاء لعن ابو تراب! (٦٥).

وقال سعيد بن جبير أيضاً:

إنما ترك معاوية التكبير في يوم عرفة، لأن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يكبر فيه! (٦٦)

#### الماء في عرفات:

مع ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، وازدياد دخول الناس في هذا الدين الحنيف، ازداد اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فشيئاً، وفي كل موسم من مواسم الحج يقف عدد كبير من الحجاج الوافدين لأداء مناسك الحج في منطقة عرفات، وبما

أن الماء يعدّ أحد المتطلبات الأساسية للناس في عرفات، قام البعض بإحداث الأحواض والحمامات بالقرب من جبل الرحمة؛ ليستفيد منها الحجاج اثناء وقوفهم في عرفات. وبهذا الصدد ذكر المؤرخون ما يلي:

كان أهل مكة فيما سلف يشربون من الآبار التي بداخل البلدة وخارجها، فلما كانت خلافة معاوية أجرى إلى مكة عيوناً عشرة في قنوات عملها لذلك؛ ولما حجّ عبد الله بن عامر جمع العيون وصرّفها في عين واحدة في ميدان (صحراء) عرفة عرفت بعين عرفة. وقد كان خلفاء بني العباس والحكام المقتدرون يجرون الماء من عين عرفة إلى مكة عن طريق مجارٍ متعددة، وحدث أن تخربت عين عرفة أثناء خلافة المتوكل العباسي، فأرسل الخليفة مائة ألف دينار إلى مكة لتعميرها واجراء ماء عين عرفات إليها، وفي عام ٢٤١ هـ حصل زلزال غارت منها العيون فتخربت عين عرفات فيها، ولكن ليس من المعلوم تأريخ إعادة تعميرها، وفي حدود عام ٥٠٠ هـ أعيد تعمير العين المذكورة على إثر تخريبها، وقد وجدت في لوحة بجبل الرحمة على يمين الصاعد إليه كتابة تشير إلى الذين قاموا بإصلاح عين عرفات وبقية مجاري مياه مكة، وقد جاء في هذه اللوحة:

«بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد... وعلى إمام الله ظل مولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أعزّ الله أنصاره؛ أمر الإمام الأصفهتيلار الكبير نصير الدين بن زين الدين صاحب اربل - ولم أعرف ما بعد ذلك - سنة ٥٠٠ هـ لأبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين أعزّ الله تعالى ببقائه الإسلام».

ووجدت لوحة أخرى تدل على عمارة لأبي العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين سنة ٥٨٤ هـ ونصّها: «بسم الله الرحمن الرحيم أمر سيدنا ومولانا الإمام الخليفة على كافة أهل الاسلام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أعزّ الله



أنصاره وضاعف اقتداره لعمارة عين عرفة والمصانع لحجاج بيت الله الحرام، وذلك في سنة ٥٨٤ هـ».

وهناك لوحة أخرى تدل على عمارة عين عرفة من قبل أمير الأمراء الاصفهتيلار الكبير نصير الدين بن زين الدين أمير اربل في سنة ٥٩٤ هجري. ووجدت لوحة رابعة أيضاً تدل على عمارة عين عرفة من قبل المستنصر العباسي في سنة ٦٢٥ هـ، و٦٢٧ هـ، و٦٣٣ هـ (٦٧).

وذكر الفاكهي سبعة أحواض لعبد الله بن عامر بن كرز في عرفات، بينما يقول إبراهيم رفعت باشا بأنها ثمانية أحواض (٦٨).

وفضلاً عن استخدام مياه تلك الأحواض لأغراض الشرب، فقد كان البعض يغتسل فيها أيضاً، قال يزيد بن أبي زياد: رأيت مجاهداً صائماً يوم عرفة وهو محرم، اغتسل من بعض حياض عرفة (٦٩).

وكانت في الناحية الجنوبية الشرقية لمسجد النمرة بعض الجدران بقيت آثارها إلى فترة قريبة، وكانت تمثل في الحقيقة الحد الجنوبي لموقف عرفة. كما يوجد جنوب جبل الرحمة سوقٌ كبيرة، بقيت موجودة لسنوات قريبة، وأورد إبراهيم رفعت باشا صوراً لهذه السوق في كتاب مرآة الحرمين (٧٠).

### الهوامش :

- (١) تاج العروس ٢٤: ١٣٣.
- (٢) المصدر نفسه: ١٣٨.
- (٣) المصدر نفسه.
- (٤) المصدر نفسه.
- (٥) لسان العرب ٩: ١٥٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨ هـ. ق.
- (٦) معجم البلدان ٤: ١١٧، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤١٠ هـ. ق.
- (٧) المصدر نفسه.

- (٨) مستدرك الوسائل ١٠: ٢٦، الباب ١٤، الحديث رقم ١٣٧٢.
- (٩) أحكام الحج وأسراره: ٢٣٧.
- (١٠) تاج العروس ٢٤: ١٣٧.
- (١١) معجم البلدان ٤: ١١٧.
- (١٢) المصدر نفسه.
- (١٣) لسان العرب ٩: ١٥٧.
- (١٤) شفاء الغرام ٢: ٣٦، ١٠٨.
- (١٥) بحار الأنوار ١٢: ٩٨.
- (١٦) أخبار مكة، الأزرقى ٢: ٢١٤.
- (١٧) المصدر نفسه: ٢٢٠.
- (١٨) معجم البلدان ٤: ١١٨.
- (١٩) المصدر نفسه: ١١٧.
- (٢٠) المصدر نفسه: ١١٨.
- (٢١) معجم معالم الحجاز ٦: ٧٥.
- (٢٢) معالم مكة التاريخية والأثرية: ١٨٢.
- (٢٣) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ١٣.
- (٢٤)
- (٢٥) تقويم البلدان: ١٠٩، رحلة ابن بطوطة ١: ١٣٢.
- (٢٦) أخبار مكة، الأزرقى ١: ١١٧.
- (٢٧) المصدر نفسه.
- (٢٨) البقرة: ١٩٩، أخبار مكة للأزرقى ٢: ١٩٥.
- (٢٩) أخبار مكة، الأزرقى ١: ١٤٥.
- (٣٠) المصدر نفسه ٢: ١٩٦.
- (٣١) ينابيع الفقهية، فقه القرآن ٧: ٣٧٥.
- (٣٢) مستدرك الوسائل ٨: ٣٦.
- (٣٣) المصدر نفسه ١٠: ٣٠.
- (٣٤) المصدر نفسه.
- (٣٥) المصدر نفسه ١٠: ٣٢.
- (٣٦) بحار الأنوار ٣: ٣٢٠.
- (٣٧) الوافي ٢: ٤٢.
- (٣٨) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ١٥.
- (٣٩) المصدر نفسه ٥: ١٨.
- (٤٠) المصدر نفسه: ٢١.
- (٤١) المصدر نفسه.



- (٤٢) أخبار مكة، الأزرقى ٢: ٣٠٦. مستدرك الوسائل ٨: ٤٢.
- (٤٣) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ٢٤.
- (٤٤) المصدر نفسه.
- (٤٥) المصدر نفسه: ٢٥.
- (٤٦) المصدر نفسه: ٢٦.
- (٤٧) المصدر نفسه ٥: ١٢.
- (٤٨) المصدر نفسه: ٢٩ - ٣٣.
- (٤٩) مفاتيح الجنان: ٤٧٠.
- (٥٠) المصدر نفسه: ٤٧٤.
- (٥١) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ٩.
- (٥٢) أودية مكة المكرمة: ١١٥، معجم البلدان ٧: ٣٦٢.
- (٥٣) أخبار مكة، الأزرقى ٢: ١٩٤.
- (٥٤) المصدر نفسه.
- (٥٥) المصدر نفسه.
- (٥٦) المصدر نفسه.
- (٥٧) المصدر نفسه ٢: ١٩٥.
- (٥٨) أحكام الحج وأسراره: ٢٣٨.
- (٥٩) المصدر نفسه: ٣٤.
- (٦٠) أخبار مكة، الأزرقى ٢: ١٩٠.
- (٦١) المصدر نفسه ٢: ٤٥٢.
- (٦٢) مسجد الحرام والكعبة: ٣٧٣ و ٣٧٤.
- (٦٣) أحكام الحج وأسراره: ٢٣٨.
- (٦٤) في خدمة ضيوف الرحمان: ١٠٨، ١١١.
- (٦٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٣: ٢٢١، الباب ٢٣٨.
- (٦٦) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ٣٣.
- (٦٧) الحرمان الشريفان: ٢٦.
- (٦٨) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ٤٣، مرآة الحرمين ١: ٤٥.
- (٦٩) أخبار مكة، الفاكهي ٥: ٤٣.
- (٧٠) مرآة الحرمين ١: ٣٣٧.